المبادئ العامة لقراءة أحاديث أئمة أهل البيت (ع)

م.د. محمد جواد كاظم

تاريخ أستلام البحث:-٢٠١٦/١/٢٥ تاريخ قبول النشر :- ٢٠١٦/٣/١٥

الخلاصة:

تُعد السنة المطهرة منهجاً عمليا يُحتذى، ودستوراً إلهياً يُقتدى به، وقد انطوى هذا المنهج القويم على جملة من المبادئ السامية في مختلف جوانب الحياة، ومن ضمن تلك المجالات – التي رسمت ملامحها أحاديث أئمة أهل البيت (ع) – ما تعلقت بقراءة التراث الحديثي المأثور عن أئمة أهل البيت (ع)، فجاءت تلك المبادئ – في ضمن محاور متنوعة – محددة وموضحة السبيل الأمثل لقراءة ذلك التراث العظيم، لذا فقد وضعت تلك المبادئ في ثلاثة مطالب، فعرضت في الأول منها مبادئ تتعلق بقارئ الحديث نفسه، وعرضت في الثاني ما تعلق – داخلياً – بأحاديث أئمة أهل البيت (ع) ليُهتدى بها إلى قراءة أحاديثهم (ع)، والثالث ما تعلق – خارجيا – بأحاديثهم (ع) على صعيد التثبت من صحة نسبة الحديث لهم (ع) ليتسنى للقارئ الاستفادة من معينها الثر، وتقود قراءة هذه المطالب إلى:

١- إن أحاديث أئمة أهل البيت (ع) تنطوي على مبادئ متعددة ومتنوعة تتعلق بكيفية قراءة التراث الحديثي وفق منهج علمي سديد.

٢- حددت أحاديث أئمة أهل البيت (ع) بعض المبادئ التي تفترض بالمتصدي لقراءة أحاديثهم (ع) الالتزام بها والتحلي بمبادئها، وهي:

أ. التزام طريق التقوى وطاعة الله سبحانه والانقياد لأوامره ونواهيه، والتحلي بالإيمان بكل ما ورد عن الله سبحانه وأئمة أهل البيت (ع)، والتسليم بما جاؤوا به.

ب. الابتعاد عن التعصب والتطرف الديني أو المذهبي في تناول أحاديث أئمة أهل البيت (ع)، والالتزام بجانب الموضوعية والحياد، والميل حيثما مالت به نتائج البحث الصادق الجاد، لأنه السبيل الوحيد للوصول إلى المعارف الحقة، ونيل الصواب منها.

جـ. التخلي عن الانتقاء في أحاديث أئمة أهل البيت (ع)، ولزوم روايتها على الشكل الذي وردت فيه من دون التصرف في مضامينها، أو حجب بعضها ورواية بعض منها.

د. التحلي بالمعرفة الكافية بأحاديثهم (ع)، والتخصص في قراءتها ودرايتها ووعايتها.

٣- أسست المضامين الحديثية الواردة عن أئمة أهل البيت (ع) – داخليا – بعض المبادئ التي يُهتدى بها لقراءة أحاديثهم (ع)، وهي:

أ. إن كل حديث يُؤثر عن أئمة أهل البيت (ع) فهو حق وصواب، وموصول بالله سبحانه.

ب. ان أحاديث أئمة أهل البيت (ع) وان تعددت ظاهراً بتعددهم (ع) إلا أنها تفضي عن مشكاة واحدة ولسان يفسر بعضه بعضا، من جهة، ومن جهة أخرى، فان أحاديثهم (ع) لا تنحصر في معنى واحد أو وجه مخصوص، ولها من السعة والشمول ما تستوعب مختلف المجالات.

جـ. ان أحاديثهم (ع) لا تتقيد بزمان أو مكان أو بظواهر كونية أو متغيرات بشرية أو تطور حضاري، ولها من الإطلاق ما تحاكي أهل كل زمان ومكان بلغته وعلمه، فيتجلى – وفق هذا – مبدأُ العالَمية في أحاديثهم (ع)، كون أحاديثهم لا تختص بمذهب دون آخر أو معتقد معين، أو عالَم دون آخر، بل إن أحاديثهم خطاب موجه إلى البشرية جمعاء.

د. ان أحاديثهم (ع) تخلو من الهنات اللغوية والنحوية، وتضم في طياتها أعلى جوانب البلاغة وأرقاها.

٤- أرست أحاديث أئمة أهل البيت (ع) – خارجيا – بعض المبادئ التي يستفاد منها التثبت من صحة نسبة أحاديثهم لهم (ع)، وهي:

أ. إن أحاديثهم (ع) لا تتعارض مع الكتاب الكريم، ولا تخالف السنة المطهرة المقطوع بها أبداً، وكل حديث لا يوافق الكتاب الكريم أو السنة فهو زيف وزخرف، وليس من أحاديثهم (ع) بشيء.

ب. إن أحاديثهم (ع) تتفق مع عقيدة المسلمين بالتوحيد الحق لله سبحانه، وانها لا تخالف عقيدة المسلمين الحقة بالأنبياء (ع) مطلقاً، وكل حديث لا يتفق مع هذه العقيدة فهو حديث موضوع لا عبرة به.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين محمدٍ، وعلى آله الطيبين الطاهرين.

تأتي السنة المطهرة[١] في المرتبة الثانية بعد الكتاب الكريم من حيث المكانة، ذلك انها المصدر الثاني للتشريع باتفاق الأمة، وجاءت مفسرة لما في الكتاب الكريم وشارحة لمجملاته، ومؤسسة لأحكام لم ترد في القرآن الكريم، فانطوت على كنوز من العلوم والمعارف، لتواكب مسيرة الإنسان وتطوره في جميع الأصعدة، سواء في الأصول أم الفروع أم الأخلاق أم في غيرها من مجالات الحياة.

لذا لم يكن من اليسير أن تسبر العقول المؤطرة بأنساق معينة، أو المقيدة بمعايير مقنَّنة أغوار السنَّة المباركة، أو تنهل من معينها الثر الذي لا ينضب، وهذا يضع القارئين لها أمام مهمة لا تخلو من المشقة والحذر، وهي كيفية التعامل مع الأحاديث التي نقلت تلك السنة المباركة، التي ما فتئت الأمة بأمس الحاجة إليها، ولا غنى لها عنها، وهذا يفرض على القارئ التنقيب عن محاور كي يستخلص منها مبادئ عامة لتقيه من الخروج عن جادة الصواب، وهي إما بالوقوع بالتفسير الخاطئ، أو بالتأويل المستند إلى رؤية معينة، أو اختيار أنماط خاصة من الحديث وبما تتفق مع ميول واتجاهات هذا الفكر أو ذاك.

وتجنب هكذا انحرافات لا يتأتى إلا إذا رُصِدَ في ذلك التراث العظيم ما يُسعِف من مبادئ عامة تمهد الطريق للخوض في غماره بحثا أو قراءة، وهذا ما سوف يعرضه هذا البحث، الذي قُسَّم إلى ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: محاور تتعلق بقارئ أحاديث السنة المطهرة.

المطلب الثاني: محاور داخلية تتعلق بقراءة أحاديث أئمة أهل البيت (ع)

المطلب الثالث: قواعد عرض تتعلق بقراءة أحاديث أئمة أهل البيت (ع)

المطلب الأول

محاور تتعلق بقارئ أحاديث السنة المطهرة

يجد القارئ[٢] – في العلوم الإسلامية بمختلف مجالاتها – نفسه بإزاء أحاديث من السعة والشمول بحيث غطت مختلف أبعاد الوجود الإنساني، وكذلك يجدها ذات منزلة إلهية رفيعة ومكانة عالية، ذلك انها أُثرت عن معدن الوحي والرسالة وهم أئمة أهل البيت (ع)،.

وهذا يملي على القارئ المنصف أن يتحلى بمجموعة من المبادئ حتى يتمكن من تلمّس أبعاد أحاديث أئمة أهل البيت (ع)، والانتهال منها بالشكل السليم، وبالوقت نفسه تعصمه تلك المبادئ – حين مراعاتها – من الزلل عن الحق أو الإنكار المفضي إلى الجحود أو الضلال المؤدي إلى الكفر، ويمكن أن تُستفاد بعض المبادئ من المحاور الآتية:

الأول: التحلي بالإيمان والتقوى.

الثاني: التجرد عن التعصّب الديني أو المذهبي.

الثالث: تقديس كل التراث الحديثي على مستوى الرواية لا العمل.

الرابع: التخصّص في قراءة أحاديث أئمة أهل البيت (ع).

الأول: التحلي بالإيمان والتقوى.

دأبت أحاديث أئمة أهل البيت (ع) على جعل الإيمان والتقوى معياراً مهماً في تناول أحاديثهم، لأنهما المحك الحقيقي في التسليم لها وقبولها، فضلاً عن درايتها ووعايتها، وفي روايات المعصومين (ع) مضامين كثيرة تشير إلى هذا المبدأ، منها:

١- ما رواه الكليني بسند صحيح عن سدير قال: قلت لأبي جعفر (ع):« إني تركت مواليك مختلفين يتبرأ بعضهم من بعض قال: فقال: وما أنت وذاك، إنما كلف الناس ثلاثة: معرفة الأئمة، والتسليم لهم فيما ورد عليهم، والرد إليهم فيما اختلفوا فيه».[٣]

٢- وما رواه الكليني بسند صحيح عن عبد الله الكاهلي قال: قال أبو عبد الله (ع):« لو أن قوما عبدوا الله وحده لا شريك له وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وحجوا البيت وصاموا شهر رمضان، ثم قالوا لشيء صنعه الله أو صنعه رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) إلا صنع خلاف الذي صنع، أو وجدوا ذلك في قلوبهم لكانوا بذلك مشركين، ثم تلا هذه الآية:{ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما}[٤]، ثم قال أبو عبد الله (ع): عليكم بالتسليم».[٥]

٣- وما رواه الكليني بسند معتبر عن يحيى بن زكريا الأنصاري، عن أبي عبد الله (ع) قال: سمعته يقول:« من سره أن يستكمل الإيمان كله فليقل: القول مني في جميع الأشياء قول آل محمد، فيما أسروا وما أعلنوا وفيما بلغني عنهم وفيما لم يبلغني».[٦]

ومن المعلوم أن الورع والتقوى، والابتعاد عن المحارم والكف عنها، والانقياد لأوامر الله سبحانه، تجعل النفس مرآة صافية تنعكس فيها المعارف الحقة، وأرضاً خصبة تؤتي ثمارها، إذ النفس كالمرآة تتزين بزي ما تقابله، فإذا خلت من الشوائب؛ انطبعت فيها الأشياء على ما هي عليه، ومن ثم تكون هذه النفس أقرب إلى تلقي المعاني وأكثر فهماً وأشد انقياداً وتسليماً لأقوال أئمة أهل البيت (ع)، والروايات كثيرة في هذا المعنى.[٧]

وهنا يتجلى مبدأ مهم، وهو أن الذي يُقبِل على روايات المعصومين (ع) لابد أن يكون مؤمناً بالله سبحانه وبما جاء به رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وآل بيته الطاهرين، متورعاً في دينه، منقاداً لهم بالتسليم والرضا والإذعان، كي لا يقع في التقصير الناشئ من نظرة العقل النسبية التي تنساق إلى تبني نمط معين من الأحاديث دون أخرى، وفق رؤى وتوجهات معينة.

نعم، هذا لا يعني استثناء غير المؤمن والمتقي من الاطلاع على أحاديثهم (ع)، إلا أن الثمرة المتوخاة قد لا تتحقق، وهي الهداية والتنور بنور العلم والمعرفة.

الثاني: التجرد عن التعصّب الديني أو المذهبي.

ان لجانب الموضوعية في الدراسة أو البحث في العلوم الإسلامية – كما هو الحال في باقي العلوم – دوراً كبيراً لا يمكن التخلي عنه، إذ أنه يملي على القارئ ان ينظر إلى ما يقرأه أو يتناوله في فهمه أو فكره نظرة تأمل وتروي حتى يصل إلى النتائج المرجوة بشفافية واعتدال.

لذا فقد كان للاختلاف والتباين – بسبب التعصب – في النزعات المذهبية أو العقدية تجاه أحاديث أئمة أهل البيت (ع) أثر كبير على الحديث والمُحدِّث، إذ أدى ذلك الاختلاف والتباين إلى إسقاط جملة من روايات أئمة أهل البيت (ع) عن الاعتبار من جهة، وتسقيط الكثير من رواة الحديث عن الوثاقة وتجريحهم من جهة أخرى، وهذا ما يدعو إلى التأني في قراءة روايات أهل بيت العصمة (ع)، وعدم الحكم وفق ما تمليه النظرة المنبثقة من ميل عقدي أو فكري معين، أو يمليه ضيق الفهم عن إدراك ما تحمله الأحاديث من مضامين، أو التعصّب لهذا الرأي أو ذاك، وقد أشار الأئمة (ع) إلى خطورة هذه المظاهر بشكل عام في مواطن كثيرة، منها:

١- ما رواه الكليني بسند صحيح عن أبي عبد اللَّه (ع) قال:« قال رسول اللَّه (صلى الله عليه واله وسلم) من كان في قلبه حبة من خردل من عصبية بعثه اللَّه تعالى يوم القيامة مع أعراب الجاهلية ».[٨]

٢- وما رواه الكليني بسند صحيح عن أبي عبد اللَّه (ع):« من تعصب أو تُعصب له فقد خلع ربق الإيمان من عنقه ».[٩]

٣- وما رواه الشريف الرضي في الصحيح عن أمير المؤمنين علي (ع) :« فأطفئوا ما كمن في قلوبكم من نيران العصبية وأحقاد الجاهلية، فإنما تلك الحمية تكون في المسلم من خطرات الشيطان ونخواته، ونزغاته ونفثاته، واعتمدوا وضع التذلل على رءوسكم، وإلقاء التعزز تحت أقدامكم ، وخلع التكبر من أعناقكم ».[١٠]

ومن الواضح ان العصبية وأحقاد الجاهلية تلقي الإنسان في قبضة الشيطان ونزغه ونفثه مما يفضي إلى الزيغ والضلال، أو تبني نمط خاص من الأحاديث التي تتفق مضامينها مع بعض الميول والاتجاهات، وإنكار ما عداها وحجبها، وغيرها من المظاهر الباطلة.

وقد سادت هذه الظاهرة بشكل واضح في أوساط كثيرة من عالمنا بسبب الابتعاد عن الوسطية والاعتدال في قراءة أحاديث أئمة أهل البيت (ع)، فولَّدت رؤى وتوجهات متعددة ومن ثم انعكست مظاهرها على الآخرين، لذا فان أئمة أهل البيت (ع) يحثّون على التروي في التعامل مع أحاديثهم، والتأني في إصدار الأحكام تجاهه، لأن القارئ بصدد التعامل مع أحاديث غير خاضعة للنظرة العرفية أو الفئوية، وغير منسوبة لهذا المذهب أو ذاك، والالتزام بأحاديثهم (ع) يفضي إلى

الوسطية والاعتدال والخروج من العصبية والتطرّف، وهذا مبدأ عام أسست له الروايات الشريفة.[١١]

يقول اللوساني (ت/١٤٠٠ه) بهذا الصدد:« إن الحق يُهتدى إليه سريعاً بغير كلفة ... وبالجملة، فساطع بيان ذاك الولي المطلق (ع) يجنح القلب إلى الحق، ويهديه للهدى ويكشف الظلم الغاشية عنه إذا كان قلباً واعياً منزَّهاً عن العصبية العمياء، ولم يك أعمى وأصم بحمية الجاهلية الظلماء { فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ} [سورة الحج: ٤٦] ».[١٢]

الثالث: تقديس[١٣] كلَّ التراث الحديثي على مستوى الرواية لا العمل.

ترتبط أحاديث أئمة أهل البيت (ع) بعمق موصول بالله سبحانه، فكانت ترجمان القران الكريم، ودستور الحياة الإنسانية على امتدادها، ولأجل هذه المكانة السامية فإنها تملي على الباحث القارئ صيانتها، والحفاظ عليها، ومن ذلك تدوين الحديث ونقله كما ورد عن منبعه بقضّه وقضيضه من دون الاتكاء إلى أسبقيات فكرية أو مبانٍ تتخذ سقفاً معينا من الفهم واختزال ما عداه.

وقد شدَّد أهل البيت (ع) في موارد عدة على رعاية هذا التراث الكبير، وعدم التصرف فيه، أو حجبه، ويظهر هذا واضحاً في روايات عدة وردت عنهم (ع)، منها:

١- ما رواه البرقي بسند صحيح عن أبي بصير، عن أبي جعفر (ع) أو عن أبي عبد الله (ع) قال:« لا تكذّبوا الحديث إذا أتاكم به مرجئ ولا قدري ولا حروري ينسبه إلينا، فإنكم لا تدرون لعلّه شيء من الحق فيكذِّب الله فوق عرشه ».[١٤]

٢- وما رواه الصفّار بسند صحيح عن أبي عبيدة الحذاء، عن أبي جعفر (ع) قال: سمعته يقول:« أما والله إن أحبَّ أصحابي إليَّ أورعهم وأفقههم وأكتمهم لحديثنا، وإن أسوأهم عندي حالاً وأمقتهم إليَّ الذي إذا سمع الحديث يُنسب إلينا ويُروى عنا فلم يعقله ولم يقبله قلبه، اشمأز منه وجحده، وكفر بمن دان به، وهو لا يدري لعلَّ الحديث من عندنا خرج، وإلينا أُسند، فيكون بذلك خارجاً من ولايتنا ».[١٥]

٣- وما رواه الصفّار بسند صحيح عن سفيان بن السمط قال قلت لأبي عبد الله (ع):« جُعلت فداك ان الرجل ليأتينا من قِبلك فيخبرنا عنك بالعظيم من الأمر فيضيق بذلك صدورنا حتى نكذِّبه، قال: فقال: أبو عبد الله (ع) أليس عني يحدِّثكم؟ قال قلت: بلى، قال فيقول: لليل انه نهار وللنهار انه ليل؟ قال فقلت له: لا، قال فقال: ردّه إلينا فإنك إن كذَّبت فإنما تكذِّبنا ».[١٦]

٤- وما رواه الكليني بسند صحيح عن علي السناني عن أبي الحسن (ع) انه كتب إليه في رسالة:« ولا تقل لما بلغك عنا أو نُسب إلينا هذا باطل وان كنت تعرفه خلافه فإنك لا تدري لِمَ قلنا وعلى أي وجه وصفناه ».[١٧]

وهذا النهي المتضمَّن في أحاديثهم (ع) يعكس ضرورة نقل الحديث عنهم (ع) من دون التصرّف فيه، حتى وان كان الناقل له من الملل أو النحل الأخرى، وقد ندب أهل البيت (ع) إلى النظر لما قيل لا إلى مَنْ قال[١٨]، لذا فإن الظروف التي مر بها التراث الروائي قادت إلى اختزال الكثير من الأحاديث بسبب غياب هذا المبدأ.

الرابع: التخصّص في قراءة أحاديث أئمة أهل البيت (ع).

من الجوانب المهمة التي يجب على القارئ _ أكاديميا كان أم غير ذلك – لأحاديث أئمة أهل البيت (ع) مراعاتها، هي أن يكون ما يقرأه ضمن مجال تخصّصه وما يفقه فيه، وقد أنتجت الغفلة عن ذلك انعكاسات سلبية على التراث الحديثي من قِبل الرواة أو المحدِّثين أو الرجاليين أو غيرهم تجاه الكثير من الأحاديث التي لم يكن بعضهم على دراية فيها، فخاضوا في ما ليس لهم به علم، وكانت آراؤهم مجانبة للصواب، فحكموا على كثير من الأحاديث بأحكام تسقطها عن الاعتبار والصحة وفق نظرة قَصُرَت عن بلوغ مرامي تلك النصوص.

وقد نقل التراث الحديثي الإمامي شواهد كثيرة على ذلك، وان أئمة أهل البيت (ع) كانوا كثيراً ما يشدِّدون على معرفة المرامي من أقوالهم ولحن القول[١٩] في أحاديثهم، ودراية مضامينها.

وقد صرح أئمة أهل البيت (ع) بان ثمة معايير يجب ان تتوفر فيمن يتصدى لقراءة أحاديثهم، ومن ضمنها ان يكون القارئ عارفا بلحن الخطاب، مطلعا على مواطن الكلام وخصوصياته، ومما ورد عنهم (ع) في هذا الصدد:

١- ما رواه الصدوق بسند صحيح عن الإمام الباقر (ع):« إنا لا نَعدُّ الرجل فينا فقيهاً حتى يعرف لحن القول »[٢٠].

٢- ما رواه الكليني بسند متصل الإمام الصادق (ع):« رواة الكتاب كثير، ورعاته قليل، فكم مستنسخ للحديث مستغش للكتاب، والعلماء تجزيهم الدراية والجهّال تجزيهم الرواية ».[٢١]

٣- وما رواه الصدوق أيضاً بسند متصل عن الإمام الصادق (ع):« لا يكون الرجل منكم فقيهاً حتى يعرف معاريض كلامنا، وإن الكلمة من كلامنا لتنصرف على سبعين وجهاً، لنا من جميعها المخرج ».[٢٢]

وهذه الأحاديث وغيرها تؤسس لمبدأ غاية في الأهمية، وهو أن المتصدي لقراءة أحاديثهم (ع) لابد له من الإلمام بما يتناوله، ومعرفة خصوصياته ودراية ما هو بصدد التعامل معه، وعدم الخوض فيما لا علم له بها، وإن عرض له ما لَمْ يبلغه عقله، أو مما لا يتفق له فهمه؛ فانه يرد

علمها إلى الله تعالى والراسخين في العلم وهم أئمة أهل البيت (ع)، وإلا يفعل ذلك يقع في محاذير كثيرة تؤول به إلى الزيغ أو الضلال.

المطلب الثاني

محاور داخلية في قراءة أحاديث أئمة أهل البيت (ع)

حملت روايات أهل البيت (ع) مضامين عدة يمكن في ضوئها الاهتداء إلى بعض المبادئ في قراءة أحاديثهم (ع) والاستفادة مما حوته من كنوز ومعارف إلهية جمة بشكل صحيح، وقد تمثلت تلك المضامين في المحاور الآتية:

الأول: حديث أئمة أهل البيت (ع) إلهي المصدر.

الثاني: حديث أئمة أهل البيت (ع) واحد مع تعدد منابعه، وبعضه يترجم بعضا.

الثالث: سعة أفق حديث أئمة أهل البيت (ع)، وعدم اقتصاره على معنى واحد.

الرابع: إطلاق حديث أئمة أهل البيت (ع).

الخامس: بلاغة حديث أئمة أهل البيت (ع)، وتنزهه عن اللحن.

الأول: حديث أئمة أهل البيت (ع) إلهي المصدر.

تنبثق قدسية ومكانة التراث الروائي الإمامي من كونه ينبع من مصدر الوحي والرسالة، ولسان الله تعالى الناطق وهم أئمة أهل البيت (ع)، وهذا ما يضع القارئ أمام نص إلهي النسبة يجلُّ عن الخطأ والنقصان، معصوم بعصمتهم (ع)، إذ حديثهم (ع) « دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق »[٢٣]، وقد خاطبوا (ع) الناس على قدر أوعيتهم[٢٤]، فجاء كلامهم على مراتب ودرجات.

ومع اختلاف مراتبه فقد كان مطابقاً للحق الذي هم معه وهو معهم، فحديثهم يحمل بصمة نورية وإشارات باطنة وظاهرة، تحمل علوماً بألسنة مختلفة، يأخذ كل زمان منها بحسبه، لأن شأن المعاني العظيمة المطلقة أن تستوعب كل المعاني المقيدة استيعاب الأصل للفرع والسماوي للأرضي، وقد صرّح أئمة أهل البيت (ع) بذلك في مواطن عدة، منها:

١- ما رواه الصفّار بسند صحيح عن بريد العجلي عن أبي جعفر (ع) في قول الله تعالى:{إنما أنت منذر ولكل قوم هاد}[الرعد: ٧] قال:« رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) المنذر وفي كل زمان منّا هادياً يهديهم إلى ما جاء به نبي الله، ثم الهداة من بعد علي ثم الأوصياء واحداً بعد واحد»[٢٥].

٣- وما رواه الصفّار أيضاً بسند صحيح عن ضريس قال: سمعت أبا جعفر (ع) يقول وأناس من أصحابه حوله:« إني أعجب من قوم يتولوننا ويجعلوننا أئمة ويصفون بأن طاعتنا عليهم مفترضة كطاعة الله ثم يكسرون حجتهم ويخصمون أنفسهم بضعف قلوبهم فينقضون حقنا ويعيبون ذلك علينا

من أعطاه الله برهان حق معرفتنا والتسليم لأمرنا، أترون أن الله تبارك وتعالى افترض طاعة أوليائه على عباده ثم يخفى عنهم أخبار السماوات والأرض ويقطع عنهم مواد العلم فيما يرِد عليهم مما فيه قوام دينهم؟...».[٢٦]

٤- وما رواه الطوسي بسند صحيح عن يونس بن عبد الرحمن أن الإمام الرضا (ع) قال له- في حديث طويل-:« ... فلا تقبلوا علينا خلاف القرآن فإنا إن تحدَّثنا حدّثنا بموافقة القرآن وموافقة السنة، إنا عن الله وعن رسوله نحدِّث، ولا نقول: قال فلان وفلان فيتناقض كلامنا، إن كلام آخرنا مثل كلام أولنا، وكلام أولنا مصداق لكلام آخرنا، وإذا أتاكم من يحدِّثكم بخلاف ذلك فردّوه عليه وقولوا: أنت أعلم وما جئت به، فإن مع كل قول منّا حقيقة وعليه نور، فما لا حقيقة معه ولا نور عليه فذلك قول الشيطان ».[٢٧]

وهذه الأحاديث وغيرها تثبِّت مبدءاً مهما وهو أن حديثهم (ع) حديث الله سبحانه، ينبع عن حقيقة إلهية، وغير خاضع للاجتهاد أو الرأي، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن هذه الأحاديث ترشد القارئ إلى كيفية معرفة أحاديثهم وتمييز القشر من اللباب، ومعرفة الخطأ من الصواب، إذ أن عليها مسحة نور وصواب لا تجهل، وحقيقة لا تغفل لذوي القلوب النيرة، ومراتب من المعنى لا ينالها إلا المؤمن الذي ساعده التوفيق، وصفا ذهنه وصحَّ تمييزه، وشرح الله صدره لقبولها.

الثاني: حديث أئمة أهل البيت (ع) واحد مع تعدد منابعه، وبعضه يترجم بعضا.

إن أقوال أئمة أهل البيت (ع) وان تعددت ظاهراً، إلا أنها لسان واحد يُفرغ عن مشكاة واحدة، إذ المعصوم (ع) لا يتحدث بمحض اجتهاده ووفق رأيه، بل إن حديثه عن الله، ويتبيِّن وجه هذا الإتحاد في حديثهم ما ورد عنهم (ع) من أن حديثهم واحد وحقيقتهم واحدة وعلمهم واحد، من ذلك:

١- ما رواه المجلسي بسند صحيح عن رسول الله(صلى الله عليه واله وسلم) انه قال:« أنا سيد الأولين والآخرين، وأنت يا علي سيد الخلائق بعدي، أولنا كآخرنا وآخرنا كأولنا ».[٢٨]

٢- وما رواه النعماني بسند صحيح عن أمير المؤمنين علي (ع) قوله:« كلنا واحد أولنا محمد، وآخرنا محمد، وأوسطنا محمد وكلنا محمد، فلا تُفرِّقوا بيننا »[٢٩].

٣- وما رواه المجلسي في بسند صحيح عن الإمام زين العابدين (ع) قوله:« أنا محمد ومحمد أنا »، وقوله (ع):« كلنا واحد من نور واحد، وروحنا من أمر الله، أولنا محمد، وأوسطنا محمد، وآخرنا محمد، وكلنا محمد ».[٣٠]

٤- وما رواه الكليني بسند صحيح عن أبي عبد الله (ع) أنه قال:« حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي، وحديث جدي حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير

المؤمنين (ع)، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، وحديث رسول الله قول الله عز وجل ».[٣١]

ولأنهم (ع) مصدر التشريع وامتداد للنبي (صلى الله عليه واله وسلم) فقد أمر الله تعالى بالتمسك بهم، وجعلهم عِدل القرآن، فلا يختلفون قطعاً بينهم كما لا يختلف القرآن، أو كما لا يختلف النبي (صلى الله عليه واله وسلم) الذي لا ينطق عن الهوى، ولهذا فان:« المُراجع يلاحظ بوضوح تطابق أحاديث المعصومين (ع) بعضها مع بعض وانسجامها واتحادها من جهة المعنى رغم صدورها في أزمنة مختلفة، بل في كثير من الموارد تكون ألفاظها متحدة تماماً كأنها صدرت عن شخص واحد في زمان واحد، وهو من أعلى مظاهر الإعجاز، وحقانية حركتهم، وإلهية دعوتهم »[٣٢].

وخير دليل على ان كلامهم (ع) كالقرآن يُفسِّر بعضه بعضاً، ما يسلكه علماء أصول الفقه مثلاً في حَلّ التعارض البَدْوي بين الأخبار، فيعتمدون على الأخبار الواردة عن الإمام الصادق (ع) كقرائن منفصلة تُخصِّص الأخبار التي تفيد العموم الواردة عن الإمام الباقر (ع)، وكذا الحال في التقييد، وسلوكهم هذا يكشف عن أنهم يَعدّون كلام المعصومين (ع) كلاماً واحداً، ولولا ذلك لما جاز التخصيص ولا التقييد.[٣٣]

ويتضح هنا أن أئمة أهل البيت (ع) يؤسسون معياراً حقيقياً ومبدءا مهما يعين على قراءة أحاديثهم كنص متكامل، بعيداً عن النظرة التي تقوم بالاقتصار على أحاديث خاصة تتعلق بإمام معين في موضوع ما من دون الأخذ بمجموع الأحاديث الأخرى التي تتعلق بالموضوع ذاته في أقوال الأئمة (ع) الآخرين.

الثالث: سعة أفق حديث أئمة أهل البيت (ع)، وعدم اقتصاره على معنى واحد.

تمتاز أحاديث أئمة أهل البيت (ع) في أنها تنبع من حقيقة غيبية لا تُدرك، ولها عمق يتنزَّل بحسب القوابل والاستعدادات، فكل زمان يفهم منها غير الذي يفهمه أهل الزمان السابق أو اللاحق، وما ذلك إلا لسعة دائرة حديثهم (ع).

لذا فإن أحاديثهم (ع) تحتمل وجوها ومعانٍ كثيرة، فلا يمكن حصرها في معنى واحد أو وجه مخصوص، بل إن كل وجه يحتمل وجوهاً لا حصر لها، ويتبيِّن ذلك بمطالعة عدد من الروايات التي وردت عنهم (ع) بهذا الصدد، منها:

١- ما رواه الصدوق بسند صحيح عن أبي عبد الله (ع) انه قال:« لا يكون الرجل منكم فقيهاً حتى يعرف معاريض كلامنا، وإن الكلمة من كلامنا لتنصرف على سبعين وجهاً، لنا من جميعها المخرج »[٣٤].

٢- وما رواه الصدوق أيضاً بسند صحيح عنه (ع):« أنتم أفقه الناس إذا عرفتم معاني كلماتنا، إن الكلمة لتنصرف على وجوه، فلو شاء إنسان لصرف كلامه كيف شاء ولا يكذِّب »[٣٥].

٣- وما رواه الطوسي في الصحيح عنه (ع):« فلا يضيقنّ صدرك من الذي أمرك به أبي وأمرتك به، وأتاك أبو بصير بخلاف الَّذي أمرناك به، فلا والله ما أمرناك ولا أمرناه إلَّا بأمرٍ وسعنا ووسعكم الأخذ به، ولكلّ ذلك عندنا تصاريف ومعان توافق الحقّ، ولو أذن لنا لعلمتم أنّ الحقّ في الذي أمرناكم».[٣٦]

وليس المقصود من هذه الروايات حصر وجوه كلامهم (ع) بعدد معين، وإنما ذكروا ذلك لإيصال المعنى وتقريبه للسامع في أن أحاديثهم (ع)لا يُحاط بها، وهذا المبدأ الذي دلَّ عليه أهل البيت (ع) يقود إلى التروِّي وعدم المبادرة إلى الحكم على الحديث بمجرد انكشاف وجه من وجوهه، إذ أن كلامهم (ع) يحتمل وجوهاً عديدة، ومن السعة ما لا يمكن حصرها في معنى واحد.

وهذا ما يحتِّم البحث في الوجوه الأخرى التي يحتملها الحديث، خشية الوقوع في الإنكار أو الانتقاء أو الجزع، مثل ما حدث مع موسى بن أشيم في مجلس أبي عبد الله (ع)، إذ قال:« دخلت على أبي عبد الله (ع)، فسألته عن مسألة فأجابني، فبينا أنا جالس إذ جاءه رجل، فسأله عنها بعينها فأجابه بخلاف ما أجابني، ثم جاءه آخر فسأله عنها بعينها، فأجابه بخلاف ما أجابني وأجاب صاحبي، ففزعت من ذلك وعَظُم عليَّ، فلما خرج القوم نظر إليَّ، فقال: يا بن أشيم كأنك جزعت، قلت: جعلني الله فداك، إنما جزعت من ثلاثة أقاويل في مسألة واحدة، فقال: يا ابن أشيم، إن الله فوَّض إلى سليمان بن داود أمر ملكه، فقال تعالى: { هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ }، وفوَّض إلى محمد (صلى الله عليه واله وسلم) أمر دينه، فقال:{ وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا }، وإن الله تبارك وتعالى فوَّض إلى الأئمة منّا وإلينا ما فوَّض إلى محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، فلا تجزع »[٣٧].

الرابع: إطلاق حديث أئمة أهل البيت (ع) .

يمتاز حديث أئمة أهل البيت (ع) بطابع الشمول وعدم انسياقه لنظرة الزمان والمكان، فكما أن الخطاب القرآني جاء خطاباً موجهاً للبشرية كافة على اختلافهم، فخاطبهم بقوله تعالى:{ يَابَنِي آدَمَ }[٣٨]، و{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ }[٣٩]؛ فكذلك روايات أهل البيت (ع)، حملت الرسالة نفسها، قال تعالى: { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً }[٤٠]، وقال عزَّ وجل:{ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ }[٤١] على الإطلاق دون تقيد بزمان أو مكان.

فهو حديث لا تعترضه ظواهر كونية، ولا متغيرات بشرية، ولا تطوّر حضاري للبشرية، بل ولا عوالم الملائكة، والكل يستقي منه، وينهل من معينه، ويتجلى ذلك بمطالعة أحاديثهم (ع)، إذ

يمكن أن نرصد البعد الإطلاقي فيها، وفي أبواب كثيرة سواء في الأصول أم في الفروع أم في الأخلاق.

ويتضح ذلك من خلال مطالعة ما صدر عنهم (ع) في موارد متفرقة، وانها لم تختص بفئة خاصة دون أخرى، فمن هذه الأحاديث:

١- ما رواه المجلسي بسند صحيح عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم):« مَنْ عَرف نفسه عَرف ربَّه ».[٤٢]

٢- وما رواه الشريف الرضي عن أمير المؤمنين علي (ع):« الناس صنفان إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخَلق».[٤٣]

٣- وما رواه المجلسي بسند صحيح عنه (ع):« الأرواح جنود مجنَّدة فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف ».[٤٤]

٥- وما رواه الصدوق بسند صحيح عن الإمام الرضا (ع):« قد علم أولو الألباب أنّ ما هنالك لا يُعلم إلَّا بما ههنا ».[٤٥]

ويتضح أن هذه الأحاديث لم تنحصر موضوعاتها بنمط خاص من بني البشر، فمثلاً معرفة النفس أمر خصيص بكل إنسان، ولا يتعلق بصنف دون أخر، اللهم إلا من جهة صفاء النفس أو كدورتها شدة وضعفاً، وكذلك تصنيف الناس على قسمين إما أخ في الدين أو التشابه في الخَلق، فإن وحدة سياق الحديث يعطي أن هذا الحصر مع الأخوّة في الدين يعني النظرة إلى الإنسانية جمعاء بارتباطها بالله تعالى من جهة المخلوقية، والرابط الإنساني أمر ينطبق حكمه على جميع بني البشر بلا تفاوت.

وهنا تتبين مقولة جملة من العلماء ان: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، أو خصوص المورد لا يخصص الوارد[٤٦]، أي ان أحاديثهم (ع) لا تنحصر في المورد الذي سِيقت له، حتى تُختزل الأحاديث ويقال بأنها لا تشمل إلا موردها، بل لها من السعة والشمول بحيث تنكشف منها في كل يوم وجوه جديدة وأنفاس تمتد بامتداد الحياة.

ويتضح أيضاً إطلاق أحاديثهم (ع) وشموليتها من خلال اهتمام عدد كبير من العلماء والباحثين من جميع أنحاء العالم وفي مختلف المجالات بها، إذ وجدوا بها معالجات كثيرة وحلولاً ناجعة لجملة من المشاكل التي كانت تعتريهم في مختلف أطوار حياتهم.[٤٧]

وهنا يتجلى مبدأُ العالَمية في أحاديث أئمة أهل البيت (ع)، وذلك لأن هذه الأحاديث في جوهرها لا تختص بمذهب دون آخر أو معتقد معين، أو عالَم دون آخر، إذ هي خطاب موجه إلى الجميع لترشدهم إلى الطريق القويم، وتخرجهم من الظلمات إلى النور، هذا من جهة.

ومن جهة أخرى فإن هذا المبدأ يرسخ ثقافة الانفتاح على الآخر، والتعايش السلمي بين بني البشر، ويفسح المجال للغير للإطلاع على التراث الروائي، إذ لا فرق بين عربي وأعجمي إلا بالتقوى، قال تعالى:{مَا خَلْقُكُمْ وَلاَ بَعْثُكُمْ إِلاَّ كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ}[٤٨].

الخامس: بلاغة حديث أئمة أهل البيت (ع)، وتنزهه عن اللحن[٤٩].

تتسم أحاديث المعصومين (ع) بتنزهها عن الأخطاء اللغوية والنحوية، باعتبار ان لغتهم هي لغة القرآن الكريم، ولأجل هذا احتلت أحاديثهم (ع) مساحة واسعة في دائرة الاحتجاج اللغوي والنحوي، ويظهر ذلك عند تصفح معاجم اللغة والقواميس وكتب النحاة وكتب الأدب، فهي زاخرة بالشواهد من أحاديثهم[٥٠].

وقد وردت أخبار كثيرة أشارت إلى تنزه أحاديثهم (ع) من اللحن في اللغة أو الخطأ في النحو، منها:

١- ما رواه الصدوق بسند صحيح أن جماعة سألوا رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) عن جملة من الأمور فقالوا:« يا رسول الله ما أفصحك؟! وما رأينا الذي هو أفصح منك، فقال: وما يمنعني من ذلك، وبلساني نزل القرآن بلسان عربي مبين ».[٥١]

٢- وما رواه ابن أبي جمهور الإحسائي بسند صحيح، قال النبي (صلى الله عليه واله وسلم):« أنا أفصح العرب والعجم »، وقوله (صلى الله عليه واله وسلم):« أوتيت جوامع الكلم وأُختُصِر لي الكلام اختصاراً »[٥٢]، حتى أن البلاغيين ذكروا في كتبهم الشاهد على الذم الذي يراد به المدح في قوله (صلى الله عليه واله وسلم):« أنا أفصح الناس بيد أني من قريش ».[٥٣]

٣- وما رواه الشريف الرضي عن أمير المؤمنين علي (ع):« إنّا لأمراء الكلام، وفينا تنشَّبت عروقه، وعلينا تهدَّلت غصونه» [٥٤]، وقوله (ع):« نحن أفصح وأنصح وأصبح ».[٥٥]

٤- وما رواه الكليني بسند صحيح قول أبي عبد الله الصادق (ع):« أعربوا حديثنا فإنّا قوم فصحاء ».[٥٦]

وقد نصَّ في هذا المضمار جملة من العلماء على بلاغتهم (ع) وروعة فصاحتهم، وتنزه كلامهم عن الخطأ والنقص الذي يعتور الفصحاء أحياناً.[٥٧]

وهذه الأحاديث وغيرها تحدد مبدءاً مهماً وهو ان كل حديث وُجِد فيه ركاكة في ألفاظه أو هزالة في معانيه أو لحناً لغوياً فانه ليس من أحاديثهم بشيء.

المطلب الثالث

قواعد عرض تتعلق بقراءة أحاديث أئمة أهل البيت (ع)

هناك عدد من الموارد يمكن ان تُستخلص منها مبادئ عامة لا تُقتنص من أحاديث أئمة أهل البيت (ع) نفسها، وإنما من أمور خارجية أخرى، كعرض حديثهم (ع) على القرآن الكريم، أو السنة المطهرة المقطوع بها، وغيرها من الموارد، وقد قَسَّمت هذه المحاور على قسمين:

المحور الأول: محاور منصوص عليها: وتتمثل بعرض حديثهم (ع) على الكتاب الكريم والسنّة المطهرة المقطوع بها.

المحور الثاني: محاور غير منصوص عليها: وتتمثل بعرض حديثهم (ع) على عقيدة التوحيد وعقيدة النبوة.

القسم الأول: عرض أحاديث أئمة أهل البيت (ع) على المحاور المنصوص عليها.

تعمد هذه المحاور إلى عرض الحديث المظنون الصدور أو المشكوك في نسبة مضمونه إلى المعصومين (ع) على كتاب الله المجيد، وعرضه أيضاً على سنّة المعصومين (ع) المقطوع بها، ويمثّل الكتاب الكريم والسنّة المطهرة ميزاناً شرعياً في تحصيل العلم بنسبة الأحاديث ومضامينها إلى المعصومين (ع)، أو عدم نسبتها.

١- عرض الحديث على الكتاب الكريم.

لا شك في ان القران الكريم هو المصدر الأول والأساس في التشريع عند المسلمين، والميزان الأكمل للتمييز بين الحق والباطل، قال تعالى:{... فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً}[٥٨]، وقد حثَّ أئمة أهل البيت (ع) على الاحتكام إليه في موارد التنازع والاختلاف، ومن ذلك عرض ما هو مظنون النسبة من الأحاديث على القران الكريم، وقد وردت أحاديث كثيرة بهذا الصدد، منها:

١ – ما رواه البرقي بسند صحيح عن أبي عبد الله (ع) قال:« قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) في خطبة بمنى أو بمكة، يا أيّها الناس، ما جاءكم عني يوافق القرآن فأنا قلته، وما جاءكم عني لا يوافق القرآن فأنا لَمْ أقله ».[٥٩]

٢ – وما رواه الكليني بسند صحيح عن أبي جعفر (ع) قال:« إذا جاءكم عنّا حديث فوجدتم عليه شاهداً أو شاهدين من كتاب الله فخذوا به، وإلا فقفوا عنده، ثم رُدوه إلينا حتى يستبين لكم ».[٦٠]

٣- وما رواه الكليني بسند صحيح عن أبي جعفر (ع) قال:« الوقوف عند الشبهة خير من الاقتحام في الهلكة، وتركك حديثا لم تروه خير من روايتك حديثا لم تحصه ».[٦١]

٤- وما رواه الحرّاني بسند صحيح عن الإمام الهادي (ع) قال:« ... فإذا وردت حقائق الأخبار والتمست شواهدها من التنزيل، فوجد لها موافقاً وعليها دليلاً، كان الإقتداء بها فرضاً لا يتعداه إلا أهل العناد... ».[٦٢]

فأحاديث أئمة أهل البيت (ع) هذه تدلّ على مبدأ مهم، وهو ان الحديث الذي يخالف الكتاب الكريم فانه يعلم بعدم صحة نسبة مضمونه إلى المعصومين (ع)، وحينئذٍ لا يبقى مجال إلا ردّها إلى الله تعالى والراسخين في العلم وهم أئمة أهل البيت (ع)، وقد أطلق بعضهم على هذا بقاعدة عرض الحديث على الكتاب الكريم.[٦٣]

٢- عرض الحديث على السنّة القطعية.

تُعدُّ سنّة المعصومين (ع) المقطوع بها ميزاناً شرعياً لا غنى عنه، وعِدلاً متمماً للقرآن الكريم في تحصيل العلم بثبوت مضامين الأحاديث عن المعصومين (ع)، وقد وردت روايات متواترة بالمعنى[٦٤]، حثَّت على معرفة نسبة الحديث المظنون إليهم (ع) وذلك بعرضه على ما هو المقطوع ثبوته عنهم، ومن هذه الروايات :

١ - ما رواه الشريف الرضي عن أمير المؤمنين علي (ع) في كتابه إلى مالك الأشتر، قال:« واردد إلى الله ورسوله ما يضلعك من الخطوب، ويشتبه عليك من الأمور، فقد قال الله سبحانه لقوم أحب إرشادهم:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ} [النساء: ٥٩]، فالراد إلى الله الآخذ بمحكم كتابه، والراد إلى الرسول الآخذ بسنته الجامعة غير المتفرقة ».[٦٥]

٢- وما رواه الطوسي بسند صحيح عن أبي عبد الله (ع) قال:« لا تقبلوا علينا حديثاً إلا ما وافق القرآن والسنّة، أو تجدون معه شاهداً من أحاديثنا المتقدمة ... فاتقوا الله ولا تقبلوا علينا ما خالف قول ربنا تعالى وسنّة نبينا(صلى الله عليه واله وسلم)، فإنا إذا حدَّثنا قلنا قال الله عز وجل، وقال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ».[٦٦]

٣- وما رواه الطبرسي بسند صحيح عن أبي جعفر الثاني (الإمام الجواد) (ع) في مناظرته مع يحيى بن أكثم أنه قال:« قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) في حجة الوداع: قد كثرت عليَّ الكذّابة وستكثر، فمَنْ كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار، فإذا أتاكم الحديث فاعرضوه على كتاب الله وسنتي، فما وافق كتاب الله وسنتي فخذوا به، وما خالف كتاب الله وسنَّتي فلا تأخذوا به ».[٦٧]

فهذه الأحاديث الشريفة وغيرها تحدد ملامح مبدأ مهم وهو ان الحديث المظنون النسبة إلى المعصومين (ع) إذا عُرض على السنَّة المطهرة المقطوع بها ووافقها فإنه من حديثهم، وان لَمْ يوافقها فإنه ليس من حديثهم (ع) بشيء، والذي جاء به أولى به.

القسم الثاني: عرض أحاديث أئمة أهل البيت (ع) على المحاور غير المنصوص عليها.

وهذه المحاور يدخل العقل كعنصر مهم في الحكم بصحة نسبة مضمون الحديث إلى المعصومين (ع)، وهذه المحاور هي:

الأول: عرض الحديث على عقيدة التوحيد.

الثاني: عرض الحديث على عقيدة النبوة.

الأول: عرض الحديث على عقيدة التوحيد.

إن عقيدة التوحيد هي الأصل الأول من أصول الدين التي نادت به جميع الشرائع السماوية، وقد دلَّت عليها الفطرة السليمة، وجاءت الأحاديث الشريفة مفصِّلة لبعض خصوصيات تلك العقيدة ومؤيدة لها، لا انها دالة عليها، لعدم جواز التقليد والتعبد في أصول الدين.

ويُقصد بعرض الحديث على عقيدة التوحيد، أن الحديث الذي تتنافى مضامينه مع هذه العقيدة كالقول بوجود شريك للباري جلَّ شانه، أو القول بأن الله تعالى مخلوق أو غير ذلك، فانه يُحكم عليه بعدم نسبته للمعصومين (ع).

ويستند هذا المبدأ على العقل في الحكم على ظواهر التوحيد، ذلك أن وجوب النظر في عقيدة التوحيد هو وجوب عقلي، أي لا يستقي وجوبه من أحاديث المعصومين (ع)، وإنما بمقتضى الفطرة التي فُطِر الناس عليها جميعاً، قال تعالى:{ فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ}[٦٨].

يقول الشيخ الصدوق (ت/٣٨١ه) في هذا الصدد:« إن الله تعالى فطر جميع الخلق على التوحيد »[٦٩].

ويقول الشيخ المظفر (ت/١٣٨٣ه) بهذا الصدد:« إن الذي نعتقده أن عقولنا هي التي فرضت علينا النظر في الخلق ومعرفة خالق الكون، كما فرضت علينا النظر في دعوى من يدَّعي النبوة وفي معجزته ... وما جاء في القرآن الكريم من الحثِّ على التفكير واتباع العلم والمعرفة، فإنما جاء مقرِّراً لهذه الحرية الفطرية في العقول التي تطابقت عليها آراء العقلاء»[٧٠] وقال في موضع آخر« إن معرفة وجود الله من الضرورات الأزلية ».[٧١]

وقد وردت في هذا السياق روايات عن المعصومين (ع) تشير إلى ذلك ، منها:

١- ما رواه البرقي بسند صحيح عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله (ع) قال:« قلت: فطرة الله التي فطر الناس عليها ؟ قال: التوحيد »[٧٢]

٢- ما رواه الصدوق بسند صحيح عن زرارة، قال: قلت لأبي جعفر (ع):« أصلحك الله، قول الله عز وجل في كتابه:{ فطرة الله التي فطر الناس عليها }؟ قال: فطرهم على التوحيد عند الميثاق على معرفته أنه ربهم، قلت: وخاطبوه؟ قال: فطأطأ رأسه، ثم قال: لولا ذلك لم يعلموا من ربهم ولا من رازقهم ».[٧٣]

ويظهر هنا أن الفطرة السليمة هي التي توصل إلى معرفة الله سبحانه وتوحيده والعقل يأتي هنا مترجماً لتلك الفطرة، وهذا يشكِّل مبدءا ضروريا وهو ان كل حديث وافق مضمونه عقيدة التوحيد، فالعقل يحكم بصحة نسبته إلى المعصومين (ع)، وما لم يوافق عقيدة التوحيد فانه يُحكم بعدم نسبته إليهم (ع).

الثاني: عرض الحديث على عقيدة النبوة.

تُعدُّ النبوة الأصل الثاني من أصول الدين عند جميع الفِرق الإسلامية، وقد دلَّ عليها العقل والنصوص الشرعية، أما العقل فلأنه يدرك إنَّ أحد أسباب الهداية إلى الطريق الصحيح للتكامل الحقيقي للإنسان هو بعث الأنبياء (ع)، ويُحتِّم مجموعة من الخصائص في شخصهم (ع).

وأما النصوص الشرعية فإنها تؤكد ذلك وتعدِّد تلك الخصائص وتوضِّحها، مما يُشكِّل ذلك الاعتقاد بعصمتهم وخلوهم عن النقائص الخَلقية والخُلقية، ومن ثم تمييز كل حديث ينافي هذا الاعتقاد بهم والحكم عليه بعدم نسبته إلى المعصومين (ع).

وقد وردت في هذا الصدد – مضافاً إلى الآيات الكريمة[٧٤] – جملة من أحاديث أئمة أهل البيت (ع) التي وصفت الأنبياء (ع) بأوصاف رفيعة مختلفة، منها:

١- ما رواه الشريف الرضي عن أمير المؤمنين علي (ع) في وصف الأنبياء (ع) بقوله:« فاستودعهم في أفضل مستودع، وأقرَّهم في خير مستقر، تناسختهم كرائم الأصلاب إلى مُطهرات الأرحام، كلَّما مضى منهم سلف قام منهم بدين الله خلف، حتى أفضت كرامة الله سبحانه إلى محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، فأخرجه من أفضل المعادن منبتاً، وأعز الأرومات مغرساً، من الشجرة التي صدع منها أنبياءه، وانتخب منها أمناءه ».[٧٥]

٢- وما رواه الصدوق بسند صحيح عن أبي عبد الله الصادق (ع) في حديث طويل له بعد أن سأله الزنديق من أين أُثبت الأنبياء والرسل، فقال (ع):« إنه لما أثبتنا أن لنا خالقاً صانعاً متعالياً عنّا وعن جميع ما خلق، وكان ذلك الصانع حكيماً متعالياً لم يجز أن يشاهده خلقه، ولا يلامسوه، فيباشرهم ويباشروه، ويحاجَّهم ويحاجّوه، ثبت أن له سفراء في خلقه ... وهم الأنبياء (ع) وصفوته من خلقه،

حكماء مؤدَّبين بالحكمة، مبعوثين بها، غير مشاركين للناس في شيء من أحوالهم، مؤيَّدين من عند الحكيم العليم بالحكمة، ثم ثبت ذلك في كل دهر وزمان مما أتت به الرسل والأنبياء من الدلائل والبراهين، لِكيلا تخلو أرض الله من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقالته ».[٧٦]

وهذان الحديثان يكشفان عن تنزه الأنبياء (ع) من الرجس والزلل، ويثبتان طهارتهم وعصمتهم، ويتضح هنا أيضاً ان كلا من العقل والنقل يشتركان في تحديد ميزان بيِّن يُعرض عليه كل حديث ورد فيه مضامين يُشَك انها تُنسب للأنبياء (ع) أو انها من صفاتهم.

وهذه الأحاديث تؤسس مبدءا مهما وهو ان كل حديث لا تتفق مضامينه مع عقيدة النبوة عقلاً ونقلاً، فيُحكم عليه حينئذٍ بعدم صحة نسبة مضمونه إلى المعصومين (ع)، وبصحة نسبته إلى المعصومين (ع) إذا اتفقت مضامينه مع ما قرره العقل والنقل بهذا الشأن.

المصادر:

- خير ما يُبتدأ فيه القرآن الكريم

- إبن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١ه):

١. لسان العرب، د.ط.، قم، ١٤٠٥هـ.

- الإحسائي، محمد بن علي بن إبراهيم (ت ٨٨٠ ه):

٢. عوالي اللئالىء، تحقيق: مجتبى العراقي، ط١، مطبعة سيد الشهداء، قم المقدسة، ١٤٠٣ه.

٣. المجلّي لمرآة المنجّي، تحقيق: رضا يحيى بور فارمد، جمعية ابن أبي جمهور لإحياء التراث، ط١، ٢٠١٣م.

- الآمدي، علي بن محمد (ت ٦٣١ه):

٤. غرر الحكم ودرر الكلم، ط١، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ١٣٦٦ش.

- الأنصاري، مرتضى (ت ١٢٨١ه):

٥. فرائد الأصول، تحقيق: لجنة تحقيق تراث الشيخ الأعظم، ط١، مطبعة باقري، قم المقدسة، ١٤١٩ه.

- البرقي، أحمد بن محمد بن خالد (ت ٢٧٤ه):

٦. المحاسن، د.ط.، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٧٠ه.

- الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣ه):

٧. الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧ه.

- الحر العاملي، محمد بن الحسن (ت ١١٠٤ه):

٨. وسائل الشيعة، تحقيق: مؤسسة آل البيت]ع[لإحياء التراث، ط٢، مطبعة مهر، قم المقدسة، ١٤١٤ه.

- الحرّاني، محمد بن الحسن (ق٤ه):

٩. تحف العقول، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ط٢، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة، ٤٠٤ه.

- دار الفاضل:

١٠. الإمام جعفر الصادق (ع) في نظر علماء الغرب، ط٢.

- الرازي، محمد بن عمر (ت ٦٠٦ه):

١١. تفسير الرازي (التفسير الكبير)، د.ط.، مطبعة الشهيد، قم المقدسة، ١٤٠٦ه.

- الزركشي، محمد بن بهادر بن عبد الله (ت ٧٩٤ه):

١٢. البرهان في علوم القرآن، ط١، دار إحياء الكتب العربية، حلب، ١٣٧٦ش.

- الزمخشري، محمود بن عمر (ت ٥٣٨ه):

١٣. الفايق في غريب الحديث، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧ه.

- السرخسي، محمد بن أحمد (ت ٤٩٠ه):

١٤. أصول السرخسي، تحقيق: أبو الوفا الأفغاني، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٤ه.

- الشريف الرضي، محمد بن الحسين بن موسى (ت ٤٠٦ه):

١٥. نهج البلاغة، ط١، مطبعة النهضة، قم المقدسة، ١٤١٢ه.

- الشهيد الثاني، زين الدين بن علي العاملي(ت ٩٦٦ه):

١٦. الرعاية في علم الدراية، تحقيق: عبد الحسين محمد علي بقال، ط٢، بهمن، قم المقدسة، ١٤٠٨ه.

- الصالح، صبحي (ت ١٤٠٧ه):

١٧. دراسات في فقه اللغة، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٣٧٩ه.

- الصدر، حسن بن هادي (ت ١٣٥١ه):

١٨. نهاية الدراية، تحقيق: ماجد الغرباوي،

١٩. د.ط.، مطبعة اعتماد، قم المقدسة، ١٣٦٦ش.

- الصدوق القمي، محمد بن علي (ت ٣٨١ه):

٢٠. الاعتقادات في دين الإمامية، تحقيق: عصام عبد السيد، ط١، دار المفيد، قم، ١٤١٤ه.

٢١. التوحيد، تحقيق:هاشم الحسيني الطهراني، د.ط.، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم،د.ت. .

٢٢. معاني الأخبار، تحقيق: علي أكبر الغفاري، د. ط.، انتشارات إسلامي وابسته بجامعة مدرسين حوزهء علميه، قم، ١٣٧٩ – ١٣٣٨ ش.

- الصفار، محمد بن الحسن بن فروخ (ت ٢٩٠ ه):

٢٣. بصائر الدرجات، تحقيق: حسن كوچه باغي، د.ط.، مطبعة الأحمدي، طهران، ١٤٠٤ه.

- الطباطبائي، محمد حسين (ت ١٤١٢ه):

٢٤. الميزان في تفسير القرآن د.ط.، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم، د.ت. .

- الطبرسي، أحمد بن علي بن أبي طالب (ت ٥٤٨ه):

٢٥. الاحتجاج، د.ط.، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٣٨٦ه.

- الطبرسي، علي بن الحسن (ت ق٧):

٢٦. مشكاة الأنوار، تحقيق: مهدي هوشمند، ط١، دار الحديث للطباعة، قم، ١٤١٨ه.

- الطوسي، محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ه):

٢٧. اختيار معرفة الرجال، تحقيق: ميرداماد الأستراباديي، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، مطبعة بعثت، قم المقدسة، ١٤٠٤ه.

- العسكري، أبو هلال (ت ٣٩٥ن):

٢٨. معجم الفروق اللغوية، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٢ه.

- الغازي، داود بن سليمان (ت ٢٠٣ه):

٢٩. مسند الرضا [Δ]، تحقيق: محمد جواد الحسيني الجلالي، ط١، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ١٤١٨ه.

- ، القيرواني، ابن رشيق (ت٤٥٦ه):

٣٠. العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط٥، دار الجيل، بيروت، ١٤١٠ه.

- الكليني، محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩ه):

٣١. الكافي، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ط٥، مطبعة حيدري، قم، ١٣٦٣ش.

- اللواساني، حسن الحسيني (ت ١٤٠٠ه):

٣٢. نور الأفهام في علم الكلام، تحقيق: ابراهيم اللواساني، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٢٥ه

- المامقاني، عبد الله بن محمد حسن بن عبد الله (ت ١٣٥١ه):

٣٣. مقباس الهداية، تحقيق: محمد رضا المامقاني، ط١، مطبعة مهر، قم المقدسة، ١٤١١ه،

- المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي بن عبد المقصود (ت ١١١١ه):

٣٤. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ط٢، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣م.

- محمد ضاري هادي:

٣٥. الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية، ط١، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٨م.

- المحمودي، تحقيق ضياء الدين:

٣٦. الأصول الستة عشر من الأصول الأولية، تحقيق: مهدي غلام علي، ط١، دار الحديث، قم، ١٤٢٣ه.

- مركز الثقافة والمعارف القرآنية:

٣٧. علوم القرآن عند المفسرين، ط٢، مطبعة مؤسسة بوستان كتاب، قم المقدسة، ١٤٢٨ه.

- المظفر، محمد رضا (ت ١٣٨٨ه):

٣٨. عقائد الإمامية، ط١، مطبعة بهمن، قم، د.ت. .

٣٩. المنطق، د.ط.

- المفيد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري (ت ٤١٣ه):

٤٠. الاختصاص، تحقيق: علي أكبر الغفاري، محمود الزرندي، ط٢، دار المفيد، بيروت، ١٤١٤ه.

- النجفي، محمد حسن (ت ١٢٢٦ه):

٤١. جواهر الكلام، تحقيق:عباس القوچاني، ط٢، طبعة خورشيد، قم، ١٣٦٥ش.

- النعماني، محمد بن إبراهيم (ت ٣٨٠ه):

٤٢. كتاب الغيبة، تحقيق: فارس حسون كريم، ط١، مطبعة مهر، قم المقدسة، ١٤٢٢ه.

٤٣. Macdonald, Duncan Black, The religious attitude and life in Islam, ع (1943 A.D.) Chicago, 1909.ع

٤٤. Washington Irving, Lives of the Successors of Mahomet, London, ع (1859 A.D.) 1850.

الهوامش

(١) يُقصد بالسنة المطهرة: هي أقوال الرسول (ص) وأئمة أهل البيت (Γ) أو فعلهم أو تقريرهم. ينظر: الشهيد الثاني، زين الدين بن علي، الرعاية في علم الدراية: ٤٩، والصدر، حسن، نهاية الدراية: ٨٥، والمامقاني، عبد الله، مقباس الهداية ١: ٦٨.

(٢) يقصد بالقارئ هنا ما يعم القارئ والباحث في نصوص أئمة أهل البيت (Γ) .

(٣) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي ١: ٣٩٠.

(٤) النساء: ٦٨.

(٥) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ١: ٣٩٠.

(٦) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ١: ٣٩١.

(٧) ينظر: الطباطبائي، محمد حسين، تفسير الميزان ١٩: ٢١٨.

(٨) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي ٢: ٣٠٨.

(٩) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي ٢: ٣٠٧.

(١٠) الشريف الرضي، محمد بن الحسين، نهج البلاغة، الخطبة (١٩٢) ٢: ١٤١.

(١١) ينظر: الغازي، داود بن سليمان، مسند الرضا (Δ): ٣٥ – ٣٦.

(١٢) اللواساني، حسن الحسيني، نور الأفهام في علم الكلام ١: ٥١٦ – ٥١٧.

(١٣) يقصد بتقديس التراث الحديثي هو تعظيمة وتنزيهه واحترامه، والخضوع التام لكل ما ورد فيه.

(١٤) البرقي، أحمد بن محمد، المحاسن ١: ٢٣٠.

(١٥)الصفار، محمد بن الحسن، بصائر الدرجات:٥٧٧.

(١٦) الصفار، محمد بن الحسن، بصائر الدرجات: ٥٥٨.

(١٧) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي ٨: ١٢٦.

(١٨) ينظر: الآمدي، علي بن محمد، غرر الحكم ودرر الكلم ١: ٢٢٩.

(١٩) يُستعمل هذا اللفظ (لحن القول) في مناسبات عديدة، ولكن المقصود به هنا هو معرفة فحوى كلام المعصوم (Δ) ومعناه، ومقصده ومغزاه، وقد يسمى بـــــ(فحوى الخطاب)، ويقال له ما يُعقل عند الخطاب ولكن لا بلفظه. ينظر: الجوهري، إسماعيل بن حمّاد، الصحاح ٦: ١١٩٣، والعسكري، أبو هلال، الفروق اللغوية: ٣٩٨.

(٢٠) ينظر: الصدوق، محمد بن علي، التوحيد: ٤٥٩.

(٢١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار ٢: ١٦١.

(٢٢) ينظر: الصدوق، محمد بن علي، معاني الأخبار٣: ٢.

(٢٣) ينظر: الحرّاني، الحسن بن علي، تحف العقول: ٦، الطبرسي، أحمد بن علي بن أبي طالب، الإحتجاج ١: ٢٨١.

(٢٤) قال رسول الله (3):« إنا معاشر الأنبياء نكلّم الناس على قدر عقولهم ». البرقي، أحمد بن محمد، المحاسن ١: ٢٢٦.

(٢٥) الصفار، محمد بن الحسن، بصائر الدرجات:٤٩.

(٢٦) الصفار، محمد بن الحسن، بصائر الدرجات: ١٤٥.

(٢٧) الطوسي، محمد بن الحسن، إختيار معرفة الرجال للكشي ٢: ٤٩٠.

(٢٨) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار ٢٦: ٣١٧.

(٢٩) النعماني، محمد بن إبراهيم، كتاب الغيبة: ٨٨.

(٣٠) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار ٢٦: ٦.

(٣١) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي ١: ٥٣.

(٣٢) المحمودي، تحقيق ضياء الدين، الأصول الستة عشر من الأصول الأولية:٢١.

(٣٣) ينظر: النجفي، محمد حسن، جواهر الكلام ٢٦: ٦٧.

(٣٤) الصدوق، محمد بن علي، معاني الأخبار٣: ٢.

(٣٥) الحر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة ٢٧: ١١٧.

(٣٦) الطوسي، محمد بن الحسن، إختيار معرفة الرجال للكشي ١: ٣٥٠.

(٣٧) الصفار، محمد بن الحسن، بصائر الدرجات: ٤٠٣، والمفيد، محمد بن محمد، الإختصاص: ٣٣.

(٣٨) الأعراف: ٢٦.

(٣٩) يونس: ٢٣.

(٤٠) سبأ: ٢٨.

(٤١) الأنبياء: ١٠٧.

(٤٢) ينظر: الرازي، محمد بن عمر، تفسير الرازي ٩: ١٣٧، والآمدي، علي بن محمد، غرر الحكم: ٧٩٤٦.

(٤٣) الشريف الرضي، محمد بن الحسين، نهج البلاغة، الرسائل (٥٣) ٣: ٨٤.

(٤٤) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار ٢: ٢٧٥

(٤٥) الصدوق، محمد بن علي، التوحيد: ١٨٠.

(٤٦) ينظر: الزركشي، بدر الدين، البرهان في علوم القرآن ٣: ١٩.

(٤٧) ينظر: دار الفاضل، الإمام جعفر الصادق (Δ) في نظر علماء الغرب: ٨٧ و ١١٣. وينظر:
(1943 A.D.)The religious attitude and life in Islam, p: 8.Macdonald, Duncan Black
Washington Irving, Lives of the Successors of Mahomet, p: 165.

(٤٨) لقمان: ٢٨.

(٤٩) اللحن في اللغة: الخطأ في الإعراب، أو الميل عن جهة الاستقامة. ينظر: الجوهري، إسماعيل بن حمّاد، الصحاح ٦: ١١٩٢، وابن منظور، جمال الدين بن مكرم، لسان العرب ١٣: ٣٧٩.

(٥٠) ينظر كتاب المجازات النبوية للشريف الرضي، ولسان العرب لابن منظور كأمثلة على الإحتجاج بالحديث الشريف في اللغة، إذ استقوا شواهد كثيرة من كلمات المعصومين (Γ) .

(٥١) الصدوق، محمد بن علي، معاني الأخبار: ٣٢٠.

(٥٢) الإحسائي، محمد بن علي، عوالي اللئاليء ٤: ١٢٠. ينظر: المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار ٧٠: ٢٧٤.

(٥٣) ينظر: الزمخشري، محمود بن عمر، الفايق في غريب الحديث ١: ٩.

(٥٤) الشريف الرضي، محمد بن الحسين، نهج البلاغة، الخطبة (٢٣٣) ٢: ٢٢٦.

(٥٥) الشريف الرضي، محمد بن الحسين، المصدر نفسه، الحكمة (١٢٠) ٤: ٢٨.

(٥٦) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي ١: ٥٢، والطبرسي، علي بن الحسن، مشكاة الأنوار: ٢٥٠.

(٥٧) ينظر: صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة: ١٤٢، ومحمد ضاري حمادي، الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية: ٤٥٩، والقيرواني، إبن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ١: ٩٠.

(٥٨) سورة النساء: ٥٩.

(٥٩) ينظر: البرقي، أحمد بن محمد، المحاسن ١: ٢٢١.

(٦٠) ينظر: الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي ٢: ٢٢٢.
(٦١) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي ١: ٥٠. ينظر: الحر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة ٢٧: ١١٩.
(٦٢) الحرّاني، الحسن بن علي، تُحف العقول عن آل الرسول (3): ٣٤٣.
(٦٣) ينظر: السرخسي، محمد بن أحمد، أصول السرخسي ٢: ٩٦.
(٦٤) ينظر: الأنصاري، مرتضى، فرائد الأصول ١: ٢٤٧.
(٦٥) الشريف الرضي، محمد بن الحسين، نهج البلاغة٣، الخطبة (٤١): ٩٣.
(٦٦) الطوسي، محمد بن الحسن، إختيار معرفة الرجال للكشي٢: ٢٢٤.
(٦٧) الطبرسي، أحمد بن علي بن أبي طالب، الإحتجاج ٢: ٢٤٦.
(٦٨) الروم:٣٠.
(٦٩) الصدوق، محمد بن علي، الإعتقادات: ٣٦.
(٧٠) المظفر، محمد رضا، عقائد الإمامية: ٢٣.
(٧١) المظفر، محمد رضا، المنطق ٢: ١٧٦.
(٧٢) البرقي، أحمد بن محمد، المحاسن ١: ٢٤١.
(٧٣) الصدوق، محمد بن علي، التوحيد: ٣٣٠. ينظر: المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار ٣: ٢٨٧.
(٧٤) مثل قوله تعالى في إبراهيم (Δ):{إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيم} [سورة النحل: ١٢٠ – ١٢٢].
(٧٥) الشريف الرضي، محمد بن الحسين، نهج البلاغة، الخطبة (٩٤) ١: ١٨٥.
(٧٦) الصدوق، محمد بن علي، التوحيد: ٢٤٩.

Abstract

Sunnah pured is considered approach practically walked upon a constitution divine role model, has this approach the True involved a series of abundant lofty principles in various aspects of life, and within those areas - painted features conversations Ahlulbait (peace be upon them) - what concerned to read novelist Heritaɛe adaɛe about Ahlulbait (peace be upon them), came those principles - within a variety of themes - specific and explainiɛ the best way to read this ɛreat heritaɛe, so it has developed in this research those principles in the three demands, introduced the first of which principles concerniɛ the reader to talk himself, and offered in the second as attached - internally - interviews Ahlulbait (peace be upon them) to ɛuide us in readiɛ their conversations (peace be upon them), and the third is attached - externally - novelist (peace be upon them) at the level of validation of proportion to them novelist (peace be upon them) to enable the reader to take advantaɛe of the rich trouɛh, and lead to read these chapters:

1- The hadith's Ahlulbait (peace be upon them) involves multiple and diverse principles on how to read the newborn heritaɛe in accordance with the correct scientific approach.

2- Identified hadith's Ahlulbait (peace be upon them), some of the principles that assume faciɛ to read their hadith abide by its principles and exercise, a:

- Commitment throuɛh the piety obedience to ɛod and pander to the orders and prohibitions, and to have faith in all the Word of ɛod Almiɛhty and the imams of Ahl al-Bayt (peace be upon them), includinɛ delivery and brouɛht him.
- Stay away from intolerance and reliɛious and sectarian extremism in dealinɛ with talk of Imams of Ahlul Bayt (peace be upon them), and a commitment to the side of objectivity and impartiality, and the tendency wherever tended its search results sincere hard, because it is the only way to ɛain access to the knowledɛe of true, and Neil is riɛht ones.
- Abandonment of selection in the sayinɛs of the imams of Ahl al-Bayt (peace be upon them), and the need to retell the form you received it without the disposition of their contents, or withholdinɛ some novel and some of them.
- Kool sufficient knowledɛe them hadith (peace be upon them), and specialization in readinɛ, studyinɛ.

3- Founded the contents contained hadith for Ahlulbait (peace be upon them) - internally - some of the principles that ɛuided them to read their hadiths, which are:

- All the talk affect all Ahlulbait (peace be upon them) is a riɛht and a riɛht, and is connected with the Almiɛhty.
- The hadith Ahlulbait (peace be upon them) and that there were many apparent multiplicity are they conducive for one niche and tonɛue explains mutually, on the one hand, and on the other hand, the hadith are not confined to a sinɛle meaninɛ or face an ad hoc, and it has the capacity and coveraɛe of accommodatinɛ different fields.
- The hadith (peace be upon them) does not adhere to time or place of cosmic phenomena or human or cultural evolution of variables, and it has of all what mimic people of every time and place in his own lanɛuaɛe and his knowledɛe, - accordinɛ to this - the principle of universality in their hadith, the fact that their hadith did not concern doctrine without the other or a certain belief, or a world without the other, but that their hadith letter addressed to all mankind.
- The hadith devoid of linɛuistic and ɛrammatical imperfections, includes with it the hiɛher aspects of rhetoric and its venue.

4- Laid the hadith's Ahlulbait (peace be upon them) - externally - some of the principles can be used for validation of their hadith proportion of them, namely:

- The hadith (peace be upon them) do not conflict with the holy book, does not violate the Sunnah lump them all, and all the modern holy book or the year he did not aɛree with the falsehood and emboss, and not somethinɛ from their hadith.
- The hadith (peace be upon them) are consistent with the doctrine of monotheism, Muslims the riɛht to Almiɛhty ɛod, and it does not violate the doctrine of Muslims absolutely true prophets, and all the talk does not aɛree with this doctrine is not the subject of an interview with him a lesson.